أُصُولُ الرِّسَالَةِ الإلهِيَّةِ وآثارُها في النَّفسِ والحَياةِ

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: 33].

فيه مسائل، ومنه فوائد:

1- اللهُ جَلَّ وعلا منْ وراءِ هذا الدِّينِ العظيم: يحفظهُ، ويحميهِ، ويُؤيِّدُ أصحابَهُ العاملينَ بهِ؛ وفي هذا تطمينٌ لأهلِ الإسلامِ، وبخاصَّةٍ في زمنِ الغربةِ الثانيةِ الَّتي تشتدُّ فيها الفتنُ، ويعلو فيها الفسادُ.

2- الرِّسالةُ الإلهيةُ التي بُعثَ بها النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، تَعتمدُ على ركيزتينِ أساسيتينِ، وعلى أصلينِ جامعينِ:

أحدهما: الهدى: العلم النافع وما يشتملُ عليه من الأخبار الصَّادقةِ والإيمانِ الصَّحيحِ، ودينِ الحقِّ: هي الأعمالُ الصَّالحةُ الصَّحيحةُ النَّافعةُ في الدُّنيا والآخرةِ.

إذاً؛ فالواجبُ على كُلِّ مسلمٍ مِمَّنْ يَنشدُ الحقَّ في الدُّنيا والنَّجاةَ في الآخرةِ أنْ يسعى سعياً حثيثاً في تحصيلِ هذا العلمِ النافع، وفي تحقيق ذلك العملِ الصَّالحِ، وأنْ يُبذلَ في هذا الشَّأن العظيم الغالي والنفيسِ؛ وأنْ يُحيطَ أهله وذويهِ مِنْ ذلكَ بسياجٍ متينٍ، وأنْ ينشرَ ذلك في العالمينَ.

وكُلُّ دعوةٍ مهما بَلغ رصيدُها البشريُّ في دنيا الناس اليومِ ثِقلاً أو زَخمُها الإعلاميُّ انتشاراً؛ فَإنَّها مبتوتةٌ عن تلك الرِّسالةِ الإلهيةِ ما لمْ تكنْ مُؤَسَّسةً على العلمِ النَّافعِ والعلم الصالحِ، وهي إلى زوالٍ، ولنْ ينتفعَ بها الناسُ.

3- ظهورُ الإسلامِ وعُلُّوهُ على سائرِ الأديانِ والمللِ حَقٌّ لا ريبَ فيهِ، ويقينٌ لا شكَّ فيه، ويَكونُ هذا بالحجةِ والبيانِ والدِّلالةِ وهذا هو ظهورُ العلمِ والبيانِ؛ الدَّائمُ المستمرُ الدَّائمُ الَّذي لا ينقطع ألبتةَ، وبالنَّصرِ والغلبةِ والظفرِ وهذا هو ظهورُ السَّيفِ والسِّنانِ الَّذي يكونُ بَحسبِ حالِ المسلمينَ مِنْ ضَعفٍ أو قُوَّةٍ، وقد كان هذا في زمنِ الغربةِ الأولى؛ حيثُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأصحابهُ رضي الله عنهم مُحاصرونَ مُضطهدون في مَكَّةَ؛ ثُمَّ كانت دولةُ الإسلامِ في المدينة النبويةِ؛ ثُمَّ انطلقتِ الفتوحاتُ الإسلاميةُ في أرجاءِ الكُرةِ الأرضيةِ.